∏

أولا : التعريف بالموضوع :

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا ، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، وصلى الله على من أرسله ربه هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ؛ أما بعد:

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون ، ويشتغل به المشتغلون ، هو كتاب الله –Y- تعلما ؛ إذ هو المعجزة الباهرة ، والحجة القاهرة ، لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فلا يزال العلماء في كل عصر ومصر ينهلون من علومه ، ثم يبينون للناس ما فهموا ، ويذكرون لهم ما استنبطوا ، واضعين –في ذلك كله- معرفة مراد الله تعالى نصب أعينهم وغاية مرادهم .

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ من اشتهر تفسيره لكتاب الله تعالى واستفاد الباحثون منه في شتى المجالات ، إنه الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ، صاحب كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، الذي جمع فيه فنونا عديدة ، فهو يعرض فيه لأسباب النزول ، والقراءات ، والإعراب ، والغريب من الألفاظ ، ويحتكم كثيرا على اللغة ، ويكثر الاستشهاد بأشعار العرب ، ويرد على الفرق الضالة ، هذا كله بالإضافة إلى ذكره للأحكام الفقهية في المسائل التي يتطرق إليها حين تفسيره للآيات .

ففي هذا الكتاب العظيم أنهار من العلم ينهل منها كل ظامئ ويصدر عنها رواء ، وهكذا قد فعل طلاب العلم ، فقد بحثوا في هذا التفسير جوانب اللغة والنحو والفقه والقراءات وغيرها .

إلا أنني لاحظت أنه لم يسبق لأحد من الباحثين أن يتبع ترجيحات القرطبي التفسيرية بصفة مستقلة ، فإن الرجل –رحمه الله- له اختيارات في التفسير لا تكاد تحصى كثرة وله قواعد معينة في الترجيح ، لذا عزمت أمري بعد طول بحث ، واستخارة واستشارة ، أن أثني العمل في هذا الموضوع لعل غيري من الباحثين أن يكمله ، وعنونته بـ : " ترجيحات الإمام القرطبي في تفسير سورة آل عمران ، جمعا ودراسة " وأسأل الله تعالى لي ولجميع المسلمين العلم النافع والعمل الصالح .

ثانياً : أهمية الموضوع :

تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة وجوه ، ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

١- أن تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" من أجل التفاسير وأعظمها شأنا ، وقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء بعده على اختلاف تخصصاتهم ومآربهم .

٢- شهرة مؤلفه –رحمه الله- وعلو قدره عند العلماء ، ويظهر ذلك عند قراءة ترجمة هذا الإمام في كتب التراجم .

٣- كثرة الفوائد والاستنباطات والدرر المودعة في هذا التفسير ؛ مما يجدر بكل طالب علم الاطلاع عليها والإفادة منها وبذل الجهد في ذلك .

٤- أن تفسير القرطبي هذا وإن كان المتبادر إلى الأذهان أنه كتاب لأحكام القرآن إلا أنه مليء بعرض الأقوال في التفسير وترجيحه لما يراه الأقرب للصواب بطرق ترجيحية معينة .

٥- أن التفسير علم كثرت الأقوال وتعددت الآراء فيه بحاجة إلى تحقيق والترجيح ؛ إذ إن هذا العمل هو المقصود التفسير الأعظم .

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع :

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع –ليكون بحثا لي في مرحلة الماجستير- أسباب عديدة منها :

١- جدة الموضوع ، فلم يصل إلى حد علمي أن يكون أحد قد تعرض له بالبحث التفصيلي المبني على العرض والدراسة سوى باحث واحد في جامعة أم القرى .

٢- أن تفسير القرطبي قد استفاد منه الباحثون في جوانب عديدة كالفقه ، واللغة ، والنحو ، والقراءات ، وأصول الدين ، وغيرها كما سيأتي ذكر الدراسات السابقة ، وبقي الجانب الأهم ، والركن الأعظم فيه ؛ وهو ترجيحاته التفسيرية لكلام الله –Y- .

٣- اعتماد هذا الموضوع على السبر المقارنة ، والمناقشة ، والترجيح المقترن بالدليل والتعليل ، وهذا يكسب الباحث قوة وملكة في تفسير كتاب الله تعالى ، وهذا ما لا يتوفر في كثير من الموضوعات .

٤- أن في هذا البحث تطبيقا لقواعد الترجيح في التفسير التي وضعها العلماء ، وهذا العمل يزيد تلك القواعد تأصيلا ، ويزيدنا لها فهما .

٥- تعلق هذا الموضوع بدراستي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم تعلقا كبيراً ، وأرجو من الله تعالى أن يعلمني وأن ينفعني بما علمني وأن يجزل لي ولمشايخي الفضلاء الأجر والمثوبة .

رابعاً : الدّراسات السّابقة :

لم يتطرق أحد الباحثين –حسب علمي- إلى ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير في دراسة مستقلة ، سوى باحث في جامعة أم القرى ، وإنما جملة ما بحث في تفسير هذا الإمام منصب على الدراسات اللغوية والنحوية ، أو الاحتجاج للقراءات ، أو الترجيحات في الأحكام الفقهية ، أو تحقيق الكتاب وبيان الدخيل فيه، أو ذكر منهجه في التفسير ، ومن تلك الدراسات :

١- الدرس اللغوي في تفسير القرطبي : سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران. رسالة دكتوراه –علي زكريا علي الجوخي .
٢- منهج الإمام أبي عبدالله القرطبي في استنباط الحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن. رسالة ماجستير –حارث محمد سلامة العيسى .
٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي –دراسة وتحقيق وتخريج . رسالة دكتوراه –محمد يماني .
٤- أثر المعنى في توجيه الشاهد النحوي في تفسير القرطبي . رسالة ماجستير –عبدالله محمد فرج الله .
٥- القرطبي نحويا من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن . رسالة دكتوراه-فاطنة لمحرش .
٦- الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي . رسالة ماجستير سيدي عبدالقادر بن محمد محمود الطفيل .
٧- المعنى والإعراب في تفسير القرطبي . رسالة ماجستير –محمد سعد محمد السيد .
٨- الدخيل في تفسير القرطبي . رسالة دكتوراه أحمد الشحات أحمد موسى .

٩- القرطبي ومنهجه في التفسير . رسالة دكتوراه –القصيبي محمود حامد زلط .

١٠-ترجيحات القرطبي في الحدود من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن . رسالة دكتوراه –سعدية حامد جمعة المحياوي .

١١-القرطبي مفسرا . رسالة ماجستير –علي سليمان العبيد .

١٢-منهج الإمام القرطبي في تفسير أصول الدين . رسالة ماجستير – أحمد عثمان أحمد المزيد .

١٣-اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في فقه الأسرة . رسالة ماجستير عبدالله صالح سعد الطويل .

١٤-اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في العبادات –دراسة فقهية مقارنة. رسالة ماجستير –عايض مقبول حمود القرني .

خامساً : الإضافات العلميّة :

إن أبرز الإضافات العلمية لهذا البحث –من وجهة نظري- يمكن إجمالها في الآتي :

-معرفة ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ودراستها .

-إبراز منهجه في ترجيح تفسير معين .

-معرفة قواعد الترجيح في تفسيره .

-معرفة صيغ الترجيح عنده .

سادساً : حدود البحث :

سيكون هذا البحث –بعون الله تعالى- منصبا على ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ، من أول سورة آل عمران إلى نهايتها .

سابعا : خطة البحث :

يتكون البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس وفق الترتيب الآتي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث .

الفصل الأول : وفيه ترجمة موجزة للإمام القرطبي .

أولا : اسمه ونسبه ومولده .

ثانيا : نشأته وطلبه للعلم .

ثالثا : مكانته العلمية .

رابعا : شيوخه وتلاميذه .

خامسا : آثاره ومؤلفاته .

سادسا : الحالة السياسية في عصره .

سابعا : وفاته .

القسم الأول : وفيه فصلان :

الفصل الثاني : منهج الإمام القرطبي في تفسيره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور ، ويشمل على الآتي :

أولاً : تفسيره القرآن بالقرآن .

ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة .

ثالثاً : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة .

رابعاً : تفسيره القرآن بأقوال التابعين .

خامساً : تفسيره القرآن بمن جاء بعد عصر التابعين .

سادساً : عنايته بالقراءات .

المبحث الثاني : تفسيره القرآن باللغة ، ويشمل على التالي :

أولاً : عنايته بمعاني المفردات .

ثانياً : عنايته بمعاني الحروف والأدوات .

ثالثاً : عنايته بالإعراب .

الفصل الثالث : منهج الإمام القرطبي في الترجيح في التفسير

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند الإمام القرطبي ، ويشمل التالي:

أولاً : التنصيص على القول الراجح .

ثانياً : التفسير بقول مع النص على ضعف غيره .

ثالثاً : التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض .

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الإمام القرطبي ، ويشمل على الآتي :

أولاً : الترجيح بالنظائر القرآنية .

ثانياً : الترجيح بظاهر القرآن .

ثالثاً : الترجيح بالقراءات .

رابعاً : الترجيح بالحديث النبوي .

خامساً : الترجيح بأسلوب النزول .

سادساً : الترجيح بأقوال السلف .

سابعاً : الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولا في كلام العرب .

ثامناً : الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها .

تاسعاً : الترجيح باللغة والشعر .

القسم الثاني : ترجيحات الإمام القرطبي في سورة آل عمران وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة ترجيحات القرطبي.

المبحث الثاني : أهم النتائج البحث والتوصيات والفهارس وتتضمن الفهارس الآتية :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرات الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الشواهد الشعرية

٤- . فهرس الأعلام .

٥- المصادر والمراجع

٦- فهرس الموضوعات .

ثامنا : منهج البحث :

سيكون المنهج في هذا البحث –بإذن الله تعالى- على النحو التالي :

١- جمع ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ، وترتيبها وفق ترتيب آيات المصحف الشريف .

٢- دراسة الترجيحات كما يلي :

- ذكر الآية التي ورد فيها الترجيح .

- ذكر ترجيح الإمام القرطبي في هذا الموضوع بنصه ما أمكن ذلك .
- ذكر نص واحدة عن عرض الترجيح والإشارة إلى الأماكن الأخرى إذا تكرر ذلك .
- مناقشة ترجيحات الإمام القرطبي مناقشة علمية .
- إتباع الأسلوب العلمي خلال البحث ومن ذلك :

أ-عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم .

ب- توثيق القراءات من خلال مصادرها الأصلية .

ج- تخريج الأحاديث والآثار حسب الطريقة المتبعة في البحوث العلمية .

د- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن ترجمة موجزة .

هـ- شرح الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب الغريب والمعاجم .

و- التعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف .

ز- عزو الأبيات الشعرية إلى قائلها .

ح- توثيق النصوص والنقولات من مصادرها الأصلية .

ط- تذليل البحث بفهارس كاشفة لتيسير الوصول إلى المعلومة .